

المصدر: الوفد

التاريخ: ١٣ فبراير ٢٠٠٦



الأكثاب والإدمان والانتحار: أمراض نفسية تلاحق الناجين من العبارة

صدمة.. يوم القيامة!

سباريو الكارثة سلاح الناجين في صورة كرايس.. ومطلوب حملة قومية لإعادة تأهيلهم نفسيًا

أما الناجون وعددهم ٤٢٤ شخصا ففروا بأعجوبة من الموت ويخطئ من يتصور أن مأساة هؤلاء الناجين وأحزانهم انتهت بنجاتهم من الفاجعة فالحقيقة عكس ذلك تماما.. فالناجون عاشوا ساعات رهيبية تراوحت ما بين ٢١ ساعة و ٥٠ ساعة كاملة.. وهذه الساعات الطوال لا تحسب بالدقائق والثواني، فالحظة الواحدة فيها، كانت بطول دهر كامل وتحمل الناجون فيها مالا يمكن أن يتحمله بشر عادي قضوا ساعات طويلة غارقين في ظلام بلا حدود، وبرودة تفتت الصخر، ورياح تحرك الجبال الراسيات، وأمواج بلغت شدتها لحد أنها خطفت أطفالا من أيدي آبائهم وكل ذلك ملفوف بصمت قاتل، وأسماك القرش الجائعة تمزق أي جسد تطوله دون سابق انذار.. ووسط هذا كله عاش الناجون ما بين ٢٠ و ٥٠ ساعة.

صدمة الأهوال

وحسب رأي اساتذة علم النفس فإن كل الناجين أصيبوا بصدمة نفسية اثر الأهوال التي عاشوها

ركاب عبارة «السلام ٨٩» عاشوا بروفة كاملة ليوم القيامة حيث يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه الكل وسط أهوال النيران والفرق في الماء والظلام كان لسان حاله يقول نفسي ومن بعدى الطوفان.

الناجون من هذه الكارثة وعددهم ٤٢٤ شخصا قضوا ما بين ٢٠ و ٥٠ ساعة وسط أهوال لا يتحملها بشر ومن الخطأ اعتبار نجاة هؤلاء هي نهاية سعيدة لمأساتهم فالحقيقة انهم يقعون الآن تحت تأثير صدمة نفسية صعبة وهي مأساة السكوت عليها جريمة أخرى في حقهم وعدم التصدي لها - فورا - تدفع هؤلاء الضحايا إلى ثلاثة خيارات إما الاكتئاب أو الإدمان أو الانتحار! ١٠٣٩ شخصا من البشر لقوا حتفهم في حادثة العبارة «السلام ٩٨» انتقلوا إلى رحمة الله حيث لا ظلم ولا فساد ولا اضطهاد ولا جوع ولا تشرد ولا غربة في أرض الله ولا احزان ولا.. ولا.

لعدة اسابيع، وبعضهم سيعانى منها لعدة اشهر واخرون ستتحوّل هذه الاضطرابات الي امراض مزمنة تلازمهم طوال حياتهم. وتؤكد الدكتورة حنان الشاذلي ان الاطفال اكثر قدرة علي تجاوز هذه الاضطرابات وكذلك كبار السن وقد شاعت حكمة الله ان تمنح الاطفال القدرة علي تجاوز اضطرابات مابعد الصدمة، خلال فترة وجيزة وذلك لما يتميز به الاطفال من خيال واسع، وقدرة سريعة علي النسيان، وكذلك الحال، فان كبار السن، يمكنهم تجاوز اضطرابات مابعد الصدمة، وتبقى المشكلة في الناجين من فئة الشباب الذين تتراوح اعمارهم مابين ٢٠ عاما و ٥٠ عاما فهؤلاء هم الاكثر عرضة لاستمرار معاناتهم نفسيا جراء حادثة العبارة وقد يتطور الامر لديهم، ويصابون بعدد من الامراض العضوية المعروفة علميا باسم «سيكو سماتك» وتشمل امراض الضغط والسكر والقولون. وتطالب الدكتورة حنان الشاذلي بضرورة عرض جميع الناجين من كارثة العبارة على اطباء نفسيين لعلاجهم نفسيا. وتقول: ان التهاون في هذا الامر سيكون له تداعيات خطيرة اذ ان عددا غير قليل منهم اذا لم يعالج نفسيا سيصاب باكتئاب مزمن خلال شهور قليلة، وربما يقدم بعضهم علي الانتحار، ليتخلص من الاضطرابات النفسية التي يعانى منها.

منذ لحظة غرق العبارة، وحتى انقائهم، وتلك الصدمة ستتبدأ اثارها في الظهور بعد شهر او شهرين.

وحسب تأكيدات الدكتور اشرف محمود - استشاري الطب النفسي - فان كل الناجين يعانون حالياً مما يسمى اضطرابات نفسية ستظل مصاحبة للناجين لعدة اسابيع وقد تصبح مزمنة فتلازمهم مدي حياتهم. واعراض هذه الصدمة، تتمثل في معاناة الناجين من توالى الكوابيس المزعجة اثناء النوم، والشعور بالضيق والقلق والنفور من الناس والميل الي العزلة، وضعف الذاكرة وضعف التركيز والاشتعال غضبا لاتفه الاسباب والاكتئاب وسيطرة الافكار السوداوية عليهم.

ويضيف الدكتور اشرف محمود ان هذه الاضطرابات تحول حياة بعض الناجين الي جحيم وبحرمهم من مزاويه حياتهم اليومية بشكل طبيعي.

سيكو سماتك

السؤال الآن هو: هل كل الناجين من عبارة الموت قد يعانون من هذه الاضطرابات؟

يجيب الطبيب النفسي الدكتور حسام مصطفى بأن الذي لا جدال فيه هو ان كل الناجين سيعانون من هذه الاضطرابات، ولكن شدتها تختلف من شخص لآخر، بحسب قوة هذا الشخص على التحمل وحسب السمات الشخصية لكل منهم، ولهذا فان بعض الناجين سيعانون من هذه الاضطرابات

تحقيق : مجدى سلامة

ناج حتي يعود له هدوءه الداخلي
سريعا.

تحذير

الدكتور هاشم بحرى - استاذ
علم النفس بجامعة الازهر - يحذر
من التهاون فى توفير علاج نفسى
لكل الناجين.

ويقول ان على الحكومة ونقابة
الاطباء ان يتبنيا حملة قومية
لتقديم علاج نفسى كامل لكل
الناجين من كارثة العبارة.

ويؤكد ان كل الناجين فى حاجة
لعلاج مكثف، يضم جلسات علاج
نفسى وادوية لان ما تعرض له
الناجون كان شديدا قاسيا وفى
لحظة غرق السفينة، اصابوا بحالة
مفاجئة من انعدام الامان، ثم
تملكهم خوف شديد ورعب صاحب
لحظات غرق السفينة، ولما قضوا
ساعات طويلة دون ان ينقذهم احد،
شعروا باحساس شديد بالعجز
وكل هذه الاحاسيس تحتاج لعلاج
نفسى، بعد انقاذهم، فتركهم دون
علاج، يعد جريمة جديدة فى
حقهم، وقد يسقط بعضهم فى بئر
الادمان، اذا لم يتلق علاجا نفسيا
كاملا.

دور الاسرة

الدكتور طارق حسين -
استشارى الطب النفسى - يشير
الى انه على كل الاجهزة الرسمية
والجمعية الاهلية ان تنصدي
بجدية تامة للآثار النفسية التى

اصابت الناجين من عبارة الموت
وعلى اسر هؤلاء الناجين ان
يراقبوا ذويهم بدقة، فالاعراض
المتنوعة كالخوف والكوابيس
والفزع والشكوى من آلام جسدية
كلها اعراض طبيعية تظهر عادة فى
الفترة التى تعقب وقوع كارثة
ولكن اذا استمرت هذه الاعراض
فى الظهور لفترة تزيد على بضعة
اسباع وازدادت شدتها فعند ذلك
يجب استشارة طبيب نفسى فوراً.

ويضيف ان هناك دورا مهما يقع
على اسرة كل ناج بأن تمارسه طكى
تساعده فى تجاوز الاضطرابات
النفسية التى سببتها الكارثة فعلى
الاسرة الا تترك هذا الناجى، يخلو
بنفسه لفترات طويلة، بل عليها ان
تملا عليه اوقات يومه، وان توفر له
بيئة هادئة، وطعاما صحيا، وان
تدفعه دفعا لممارسة اى نوع من

انواع الرياضة، ولو لبعض دقائق
ومن المهم ايضا توفير اجواء
الاسترخاء والالتزان النفسى لكل